

أنا وأنت على الطريق الصراخ على المراهقين وشرطي يفقد وظيفته

هل سمعت بهذا الخبر يا سيدتي؟ شرطي أمريكي يفقد وظيفته لإطلاقه النار على سنجاب؟ يقول الخبر: فقد شرطي في ولاية تينيسي الأمريكية وظيفته لأنه أطلق النار على سنجاب داخل متجر. ونقلت وسائل إعلام أمريكية عن وثائق للشرطة أن الشرطي بوتنام كان داخل مخزن عندما رأى الموظفون السنجاب. ويبدو أن بوتنام أطلق النار على السنجاب داخل المخزن ، وعندما لم يفلح استخدم سلاحا آخر وهو رذاذ الفلفل. وأوضح كارل دافيلد الذي كان متواجدا في المكان أنه كان هناك كثير من الناس الذين خرجوا مثلي وهم يسعلون. كان الأمر مضحكا لكنني متأكد بأن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للزبائن الذين غادروا إلى الخارج. وفي مدينة موانتين ، ينبغي على الشرطي في حال استخدامه السلاح، تقديم تقرير خطي للمشرف، لكن بوتنام رفض ذلك فاعتبر منتهكا للقانون وطرده من وظيفته.

إن حتى الشرطي عليه أن يقوم بتأدية واجبه تجاه المسؤولين ، كما يتبين فيما إذا كان ملتزما بالقانون وبحذافيره ولو كان الضحية سنجابا صغيرا أربع الناس في المتجر. وليس هناك من هو أعلى من القانون بمعنى ليس هناك من يقدر أن يرتكب خطأ ما دون أن يحاكم ومهما كان كبيرا أو مسؤولا. وإذا كان القانون يحاسب أشخاصا يحاولون تطبيق القانون والحفاظ على السلامة، فكم بالحري يجب تطبيق قوانين البيت ضمن العائلة الواحدة؟ وإذا كان المجتمع يحرص على تطبيق القوانين بين أفرادها، فكم بالحري الحفاظ على السلم والسلام في العائلة الواحدة؟

في تقرير آخر ورد مؤخرا يقول: الصراخ على المراهقين هو مثل ضربهم تماما. فلقد ذكرت دراسة جديدة أن الصراخ على المراهقين يؤثر بشكل سلبي عليهم، مثل ضربهم. وبينت الدراسة التي نشرت في دورية نمو الطفل، أن غالبية الأهالي يستخدمون التعنيف الكلامي لتهديب أولادهم في مرحلة المراهقة. وأجرى الباحث الأساسي في الدراسة مينغ تي وانغ، البروفسور المساعد في علم النفس بجامعة بيتسبرغ وسارة كيني من معهد الأبحاث الاجتماعية في جامعة ميشيغان، دراسة استمرت عامين على تسعئة وسبعة وستين مراهقا وأهاليهم في شرق ولاية بنسلفانيا. واستنتج الباحثان أن استخدام الألفاظ القاسية يساهم في تأزيم سلوك المراهقين عوضا عن تصويبه. كما وجد أن المراهقين الذين استخدم أهاليهم التعنيف الكلامي لتأديبهم عانوا من معدلات مرتفعة من عوارض الكآبة، وكانوا

أكثر عرضة للمعاناة من مشكلات سلوكية. مثل السرقة والسلوك العدائي المعادي للمجتمع. كما وجد أن الآثار السلبية للتأديب الكلامي يمكن مقارنتها بالآثار التي ظهرت لدى مراهقين آخرين في دراسات ركزت على آثار التأديب الجسدي. إلى هنا ينتهي التقرير .

كم نحن جميعا بحاجة يا سيدتي إلى أن ننتبه لكلامنا تماما كما ننتبه لسلوكنا وتصرفاتنا. لأنه لا فرق. فالكلام العنيف يجرح مثلما يجرح التعنيف الجسدي . ولقد صدق من قال إن الكلام يجرح أكثر من الضرب أحيانا. فأثره يبقى في الذهن والنفس والكيان . وإذا كانوا في الغرب يحرصون ويدافعون عن حقوق الحيوان، فكم بالحري علينا نحن أن ندافع عن حقوق أولادنا فلذات أكبادنا؟ ونهتم بمصالحهم والحفاظ عليهم معافين من كل ضرر أو خطر أو قسوة؟ لذلك يعلمنا الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله الحية الموحى بها لرجاله الأتقياء، ويقول من جهة كيفية معاملة الأهل للأولاد بشكل سلس وأسلوب لطيف ما يلي: اسمعوا أيها البنون تأديب الأب. واصغوا لأجل معرفة الفهم. لأنني أعطيتكم تعليما صالحا، فلا تتركوا شريعتي. فإني كنت ابنا لأبي غضا ووحيداً عند أمي، وكان يريني ويقول لي: ليضبط قلبك كلامي. احفظ وصاياي فتحيا. اقتن الحكمة، اقتن الفهم، لا تنس ولا تعرض عن كلمات فمي. لا تتركها فتحفظك أحببها فتصونك. الحكمة هي الرأس، فاقتن الحكمة.. اسمع يا ابني واقبل أقوالي فتكثر سنو حياتك. أريتك طريق الحكمة هديتك سبل الاستقامة . إذا سرت فلا تضيق خطواتك وإذا سعيت فلا تعثر. تمسك بالأدب لا ترخه احفظه فإنه هو حياتك. لا تدخل في سبيل الأشرار ولا تسر في طريق الأثمة.... فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة . انزع عنك التواء الفم، وأبعد عنك انحراف الشفتين. لتتنظر عينك إلى قدامك وأجفانك إلى أمامك مستقيما .. (أمثال ٤)

هذه هي كلمات سليمان الحكيم لابنه . فلقد منحه الله الحكمة أي المعرفة والتطبيق . فنصح ابنه بأسلوب لين ولطيف وإيجابي. وقدم له نصائح غنية لكي يسير على هداها في حياته اليومية العملية. نصائح في المعاملات، ونصائح في السلوك الصحيح، ونصائح في اتباع طريق الاستقامة ومخافة الله التي هي راس الحكمة. كما حذره بلطف وطول أناة وليس بالتعنيف الكلامي ، حذره من طريق الأشرار التي تؤدي إلى الهلاك. ترى، هل نتبع نحن جميعا ، يا سيدتي هذه المبادئ التي دونت في الكتاب المقدس؟ فنسير عليها نحن في علاقاتنا مع اولادنا ، دون أن نصرخ في وجوههم. لأننا إذا فعلنا فإننا لسوف نربح أولادنا لسوف نكون لهم أعظم مثال. فهل ننتبه إلى كلمة الله التي هي نبراس وسراج لنا في درب الحياة هذه؟